



دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم فقه السنة

منهج الإمام البخاري في كتاب الأدب المفرد

ورقة مشروع لنيل درجة الماجستير في فقه السنة

إعداد: نصير بن سليمان

رقم المرجعي : MFS103AF888

تحت إشراف : الأستاذ الدكتور أكرم رضوان فتح الله علي

السنة: 1434هـ - 2013م

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا بحث في : "منهج الإمام البخاري في كتاب الأدب المفرد" وتأتي أهمية هذا البحث لبيان ترجمة الإمام البخاري وحياته العلمية، ومنهج الإمام البخاري في كتاب الأدب المفرد، بإذن الله سبحانه وتعالى.

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (الاسم) من الآتية أسماؤهم:

المشرف

الممتحن الداخلي

الممتحن الخارجي

الرئيس

APPROVAL PAGE

The dissertation of (student name) has been approved by the following:

Supervisor

Internal Examiner

External Examiner

Chairman

إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقْتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: نصير بن سليمان

التوقيع:

التاريخ:

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated.

Student's name : NASEAR BIN SLAYMAN

Signature:

Date:

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع 2009 © محفوظة (اسم الطالب)

عنوان البحث

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

1. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
2. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
3. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكّد هذا الإقرار: نصير بن سليمان

التاريخ

التوقيع

الإهداء

قال الله تعالى :

((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ

اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)) [سورة العنكبوت، الآية: 69].

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور أكرم رضوان فتح الله علي على اهتمامه
ببحتى هذا وتعامله الراقى وحنوه المعهود وكرمه الزائد وتوجهاته الدقيقة.

وكذلك إلى صديقي سراج بلي عمر الذي لم ييخل على ذلك البحث بالنصح
وإعارة الكتب واستخدام مكتباتهم الخاصة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ))¹.

¹ . أبو داود رقم (4811) في الأدب، باب شكر المعروف، والترمذي رقم (1955) في البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، وإسناده صحيح، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد 2 / 258، 259، 303، 388، 461، 492.

محتويات البحث

الصفحة	الموضوع
1	ملخص البحث
6	الإهداء
7	شكر وتقدير
8	محتويات البحث
10	المقدمة
12	المبحث الأول: ترجمة الإمام البخاري وحياته العلمية
13	اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته
13	طلب العلم
14	شيوخه
15	تلاميذه
15	عقيدته
17	منزلته العلمية
17	ثناء العلماء عليه
18	عبادته وورعه وصلاحه
19	مؤلفاته
20	المبحث الثاني: منهج الإمام البخاري في كتاب الأدب المفرد
21	اسم الكتاب وسبب تأليفه
24	عدد أحاديثه
25	شروطه
26	مقدمته للكتاب
26	تبويبه أو ترتيب أحاديثه

27	قيمة الكتاب العلمية وثناء العلماء عليه
29	عناية العلماء بكتاب الأدب المفرد
33	الخاتمة
34	المصادر والمراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)) [سورة آل عمران، الآية: 102]. وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) [سورة النساء، الآية: 1].

وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) [سورة الأحزاب، الآية: 70-71].

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام، وهي تشمل أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وقد فرض القرآن على المؤمنين اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى: ((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)) [سورة آل عمران، الآية: 31]، و ((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) [سورة النساء، الآية: 80]. فقد كان التمسك بهما سر ونجاح الأمة الإسلامية، وتقدمها، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي)).

والسنة هي بيان وشرح للقرآن كما في قوله تعالى: ((وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)) [سورة النحل، الآية: 44]، فهي بالنسبة للقرآن كالمذكرة التفسيرية للدستور في لغة هذا العصر وكالقوانين التي تعبر عن المبادئ العامة التي يتضمنها الدستور في الأنظمة المعاصرة.

وهذا البحث محاولة للكشف عن ((منهج الإمام البخاري في كتاب الأدب المفرد))، وعلى أي حال فهذا البحث مختصرة أرجو أن تكشف عن حقيقة وجوانب هذا المنهج على أمل أن تكون وافية بالعرض، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: ترجمة الإمام البخاري وحياته العلمية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدته، ومنزلته العلمية.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، عبادته وورعه وصلاحه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المبحث الأول :

ترجمة الإمام البخاري وحياته العلمية

اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته.

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، المولود سنة 194هـ في بخارى، ونسبه الجعفي يعود إلى جد أبيه المغيرة، وكان من موالي والي بخارى فأسلم على يديه، وكان مجوسياً، ونسب إليه ولاء. وتوفي البخاري سنة 256هـ بخرتك من أعمال سمرقند عن اثنين وستين سنة.¹

وأما البخاري أيضا فهي نسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر يقال لها بخاري خرج منها جماعة من العلماء في كل فن يجاوزون الجد، وصنف تاريخها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الغنجار الحافظ البخاري وأحسن في ذلك.²

طلبه للعلم :

طلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث وهو في الكتاب ولم تتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأ فلما بلغ ستة عشر سنة،

. محمد علي القاسم العمري: دراسات في منهج النقد عند المحدثين. ص 90.¹

. أبوبكر كافي: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليقها. ص 43.²

كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حجّ رجع أخوه بأمه، وتخلف هو في طلب الحديث.

شيوخه:

لقد أخذ البخاري عن شيوخ كثيرين قد ذكرهم من ترجم للبخاري. فمنهم من صنّفهم على حروف المعجم كالمزي في تهذيب الكمال وحاول استقصاءهم، وذكرهم الذهبي في السير على البلدان، وذكرهم أيضا على الطبقات، وقد تبعه الحافظ ابن حجر في ذكرهم على الطبقات.¹

وقال رحمه الله: " كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس منهم إلا صاحب حديث. كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص ". ومن أهم شيوخه: سمع ببلخ من مكّي بن إبراهيم، وهو من عوالي شيوخه، وسمع بمرور من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق، وصدقة بن الفضل، وجماعة، وبنيسابور من يحيى بن يحيى، وجماعة. وبالري إبراهيم بن موسى. وبيغداد من محمد بن عيسى ابن الطباع، وسريح بن النعمان، ومحمد بن سابق، وعفان، وبالبحرّة من أبي عاصم النبيل، والأنصاري، وعبد الرحمن بن حماد الشعيثي صاحب ابن عون، ومن محمد بن عرعرة، وحجاج بن منهال، وبدل بن المحبر، وعبد الله بن رجاء، وعدة، وبالكوفة من عبیدالله بن موسى، وأبي نعيم، وخالد بن مخلد، وطلق بن غنام، وغيرهم.

¹. أبوبكر كافي: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليقها. ص 44.

تلاميذه:

روى عنه خلق كثير منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، ومحمد بن عبد الله الخضري مطين، وإبراهيم بن معقل النسفي، وعبد الله بن ناجية، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه، وعمرو بن محمد بن بجير، وأبو كريب محمد بن جمعة، ويحيى بن محمد صاعد ومحمد بن يوسف الفريزي ((راوي الصحيح)) وأبو بكر بن أبي داود، والحسين والقاسم ابنا المحاملي، وعبد الله بن محمد بن الأشقر، ومحمد بن سليمان بن فارس، ومحمود بن عنبر النسفي، وأمم لا يحصون، وروى عنه الإمام مسلم في غير ((صحيحه)).

وقيل: إن النسائي روى عنه في الصيام من ((سننه)) ولم يصح، لكن قد حكى النسائي في كتاب ((الكنى)) له أشياء عن عبد الله بن أحمد الخفاف، عن البخاري.¹

عقيدته:

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله بعد تأصيله القول الحق في باب (كلام الله) تعالى، فإن قيل: فإذا كان الأمر كما قررتم؛ فكيف أنكروا الإمام أحمد على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وبدعه، ونسبه إلى التجهم.

وهل كانت محنة أبي عبد الله البخاري إلا على ذلك، حتى هجره أهل الحديث،

ونسبوه إلى القول بخلق القرآن.

. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء. ج 12 ص 397.¹

قيل: معاذ الله أن يظن بأئمة الإسلام هذا الظن الفاسد، فقد صرح البخاري في كتابه "خلق أفعال العباد"، وفي آخر "الجامع"، بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة، منهم: عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله، غير مخلوق.

قال البخاري: وقال أحمد بن الحسين: حدثنا أبو نعيم: حدثنا سليم القاري، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: قال حماد بن أبي سليمان: أبلغ أبا فلان المشرك أني بريء من دينه وكان يقول: القرآن مخلوق.

ثم ساق قصة خالد بن عبد الله القسري، وأنه ضحى بالجعد بن درهم، وقال: إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً. ثم نزل، فذبحه.

هذا مذهب الإمام البخاري، ومذهب الإمام أحمد وأصحابهما من سائر أهل السنة. فخفي تفريق البخاري وتمييزه على جماعة من أهل السنة والحديث، ولم يفهم بعضهم مراده وتعلقوا بالمنقول عن أحمد نقلاً مستفيضاً أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي: ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع.

منزله العلمية:

اشتهر البخاري في عصره بالحفظ والعلم والذكاء، وقد وقعت له حوادث كثيرة تدل على حفظه منها امتحانه يوم دخل بغداد وهي قصة مشهور.

وكان رحمه الله واسع العلم غزير الاطلاع، قال وراقه ابن أبي حاتم: قرأ علينا أبو عبد الله كتاب ((الهبة)) فقال ليس في ((هبة وكيع)) إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوه وفي كتابي هذا خمسمائة حديث أو أكثر.

وقال: ((أعلم شيئاً يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة. فقيل له: يمكن معرفة ذلك كله قال نعم)).

وقال له بعضهم، قال فلان عنك لا تحسن أن يصلى، فقال: لو قيل شيء من هذا ما كنت أقوم من ذلك المجلس حتى أروي عشرة آلاف حديث في الصلاة خاصة.¹

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه أئمة الإسلام، وحفاظ الحديث ثناء عاطراً واعترفوا بعلمه وفضله وخاصة في الرجال وعلل الحديث، وهذا شيء يسير من ثناء هؤلاء الأئمة عليه. قال الإمام البخاري رحمه الله: ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث، فقلت: لا أعرفه فسروا بذلك، وصاروا إلى عمرو فأخبروه، فقال: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث.

¹. أبوبكر كافي: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليقها. ص 46.

وكان إسحاق بن راهوية يقول: اكتبوا عن هذا الشاب - يعني البخاري - فلو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه لمعرفة بالحديث وفقهه.

وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.

وكان علماء مكة يقولون : محمد بن إسماعيل إمامنا وفقهنا وفقه خراسان.

وقال محمد بن أبي حاتم : سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعي يقول : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم.

عبادته وورعه وصلاحه:

وكما جمع الإمام البخاري بين الفقه والحديث فقد جمع الله له بين العلم والعبادة. فقد كان كثير التلاوة والصلاة، وخاصة في رمضان فهو يجتم القرآن في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة. وكان أحيانا يعرض له ما يؤذيه في صلاته فلا يقطعها حتى يتمها، فقد أبره زنبور في بيته سبعة عشر موضعاً وقد تورم من ذلك جسده فقال له بعض القوم : كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك ؟ فقال : كنت في سورة فأحببت أن أتمها.

كما كان - رحمه الله - ورعا في منطقته وكلامه فقال رحمه الله : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا.

وكان مستجاب الدعاء، فلما وقعت له محنته قال بعد أن فرغ من ورده : " اللهم إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك " فما تم شهر حتى مات.

وقال رحمه الله : ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعا لم يستجب له، فقالت له امرأة أخيه: فهل تبينت ذلك من نفسك أو جربت؟ قال نعم، دعوت ربي مرتين فاستجاب لي، فلم أحب أن أدعو بعد ذلك، فلعله ينقص من حسناتي، أو يعجل لي في الدنيا ثم قال : ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخل.

مؤلفاته:

وهذه أسماء كتبه التي ذكرها العلماء بالموجود منها.

الجامع الصحيح، الأدب المفرد، التاريخ الكبير، التاريخ الأوسط، التاريخ الصغير، خلق أفعال العباد، الرد على الجهمية، المسند الكبير، الأشربة، الهبة، أسامي الصحابة الوجدان، العلل، الكني، الفوائد، قضايا الصحابة والتابعين وأقابيلهم، رفع اليدين في الصلاة، القراءة خلف الإمام، بر الوالدين، الضعفاء. وغيرها كثير.

المبحث الثاني: منهج الإمام البخاري في كتاب الأدب المفرد.

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه.

المطلب الثاني: عدد أحاديثه.

المطلب الثالث: المطلب الرابع: شروطه.

المطلب الرابع: مقدمته للكتاب.

المطلب الخامس: تبويبه أو ترتيب أحاديثه.

المطلب السادس: قيمة الكتاب العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: عناية العلماء بكتاب الأدب المفرد.

المبحث الثاني:

منهج الإمام البخاري في كتاب الأدب المفرد

اسم الكتاب وسبب تأليفه:

الأدب المفرد هو كتاب من تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري نفسه قد عقد في جامعه الصحيح ويتناول الكتاب الآداب الإسلامية المفردة الواردة في السنة النبوية. إن الإمام البخاري قد ضمن صحيحه كتابا للأدب وهو الكتاب الثامن والسبعون من صحيحه، لكنه لم يكتف بذلك رحمه الله ورضى الله عنه حتى أفرد للأدب كتابا مستقلا، وأحسب أنه سماه: (الأدب المفرد) لأنه جعله مقصورا على موضوع الأدب دون غيره.¹

وأجمعت الأمة الإسلامية على أن ((الجامع الصحيح)) أصح الكتب بعد كتاب الله، وأنه محتو على كل ما يتعلق بالسنة النبوية، إلا أن البخاري نفسه لم يكتف به في باب الآداب والأخلاق حتى أفرده له مؤلفات آخر سماه ((الأدب المفرد)) فهو من خيرة ما دون في الآداب الدينية الفاضلة والأخلاق الإسلامية العالية مما يجب أن يتصف به مسلم يرضى بدينه وإسلامه، ويستعد في هذه الدار لآخرته، أورد فيه من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم وآثار الصحابة والتابعين الثقات ما يتعلق بهذا الباب.² ثم لهذا المؤلف مع نفرده مزايا آخر ذكرها جلة من المحدثين والأعلام الراسخين وشهد بكثرة فوائده الحافظ ابن حجر العسقلاني:

. محب الدين الخطيب، مقدمة الأدب المفرد. ص 3.¹

. بدر الدين العلوي: مقدمة فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد. ص 12.²

1. منها أن نصفه من حيث صحة الأسانيد بمدارج الصحيح له، والنصف الآخر في

القوة دون الصحيح لمسلم، وأقوي من بقية الصحاح الستة.

2. ومنها أنه وصله بقدر صالح من الأحاديث التي كانت معلقة في الجامع الصحيح

له.

3. ومنها أن ما ذهل عنه كبار المحدثين من تعيين راو أو كلمة وسم فيه ذلك الراوي

وتلك الكلمة.

4. ومنها أنه يوجد فيه من الأخبار ما لا يوجد في غيره، فلا ريب أنه قد حوى أدبا

محمديا جما، وعلميا واسعا في الأخلاق والآداب الإسلامية وحسن المعاشرة.

الأدب المفرد الذي نقدمه الآن فقد سبق طبعه في بلدة آرة بالهند سنة 1306هـ، وفي

القسطنطينية سنة 1309هـ، وفي القاهرة سنة 1349هـ وأصحهن طبعة الهند، وهي الآن

نادرة، ومنها نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف تفضل حضرة الصديق العلامة الجليل

الشيخ محمد نصيف فاستعارها لنا مع نسخة أخرى مخطوطة لكنها أقل منها جودة. وتكرم

الأخ المفضل الكريم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بترقيم أبواب الكتاب وأحاديثه، والتنبيه

على مواضع الأحاديث من الكتب الستة، فجاءت هذه الطبعة بعنايته، وبما بذلته المطبعة

من الجهد في تصحيحه، أجود الطبعات لهذه الكتاب وأنفعها.

ونختم هذه المقدمة بحديث أبي حامد الأعمش الحافظ قال: كنا يوماً عند محمد بن إسماعيل البخاري بنيسابور، فجاء مسلم بن الحجاج فسأله عن حديث، فذكره البخاري بتمامه، قال: فقرأ عليه انسان حديث حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كفارة المجلس إذا قام العبد أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك. أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك)) فقال مسلم: في الدنيا أحسن من هذا الحديث؟ ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح. تعرف بهذا الاسناد في الدنيا حديثاً؟ فقال محمد بن إسماعيل: إلا أنه معلول. فقال مسلم: لا إله إلا الله - وارتمع - أخبرني به. فقال: استر ما ستر الله، هذا حديث جليل رواه الناس عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج. فألح عليه وقيل رأسه وكاد أن ييكي. فقال: اكتب، إن كان ولا بد. حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا موسى بن عقبة، عن عون بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كفارة المجلس إذا قام العبد أن يقول.... الخ)) فقال له مسلم: لا ييغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.

ولما دَوَّن أئمة السنة هذه الكتب العظيمة في الحديث النبوي كما لقنها الصحابة التابعيهم فالتابعين لهم بإحسان رتبوا الكثير منها على مقاصد الشريعة، كأصول الدين، والعبادات، والمعاملات، والوصايا، والحدود، وأنظمة الدولة والمجتمع، وأحاديث الجهاد والسير والمغازي، والمناقب والبشائر، والنذر.... الخ، وكان نصيب الأخلاق والآداب موفوراً

في جميع دواوين السنة، لأن ذلك ركن عظيم في بنيان الهداية المحمدية، وقد علم الناس أن هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الإنسانية ليتم لها مكارم الأخلاق.

عدد أحاديثه:

ومن المعروف عند أهل العلم أن كتاب البخاري هذا هو غير كتابه الذي هو ضمن كتابه ((المسند الصحيح)) بعنوان ((كتاب الأدب)) هكذا مطلقا دون قيد أو وصف، فقله: ((المفرد)) صفة كاشفة مميزة له عن ((أدب صحيحه)) لغزارة مادته، فقد بلغت في كتاب الأدب المفرد فقد تضمن (644) بابا، وجملة ما فيه من الأحاديث المرفوعة والموقوفة (1322) حديثا وأثرا، بترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، بينما بلغ عدد أحاديث ((أدب صحيحه)) بترقيمه أيضا، وبعضها مكرر، وبعد فرز الأحاديث والآثار الضعيفة صار عددها في هذا ((الصحيح)) (559) بابا، و (994) حديثا وأثرا، وفي ((الضعيف)) (190) بابا، و (219) حديثا وأثرا.¹

وبهذا البيان يتجلى للقراء الكرام أهمية ((الأدب المفرد)) من جهة غزارة مادته أولا، وكثرة ما فيه من الأحاديث والآثار الصحيحة، وقلة الضعيفة ثانيا، أي بنسبة ثلاثة أرباع مقابل ربع تقريبا، كما تبين أهمية تمييز الصحيح من الضعيف منه ثالثا، فيكون العاملون

. محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. ص 7.¹

بآدابه على بصيرة من دينهم كما قال تعالى: ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ))¹.

شروطه:

إن الإمام البخاري لم يكن يشترط الصحة في أحاديث الفضائل، وكتابه الأدب المفرد يدور حول الفضائل.

وقال الحافظ فضل الله الجيلاي: وكتابه الأدب المفرد يشتمل على حديث زائد عما في الصحيح، وفيه قليل من الآثار الموقوفة، وهو كثير الفائدة.²

مقدمته للكتاب:

الإمام البخاري لم يجعل المقدمة في أول الكتاب الأدب المفرد، ويبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم، ثم يذكر ((باب قوله تعالى: ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)).

ترتيب أحاديثه:

. سورة يوسف، الآية: 108.¹

. مقدمة فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد. ص 28.²

الإمام البخاري يرتب الأحاديثه بأفرد الاحتراز عن كتاب (الأدب)، لأن هذا الكتاب يسمى ((الأدب المفرد))، الإمام البخاري يتناول الكتاب الآداب الإسلامية المفردة الواردة في السنة النبوية. وضمن الكتاب بعض أقوال الصحابة والتابعين.

والأدب المفرد عند أكثر العلماء ليست مرتبته في مرتبة الجامع الصحيح، ولذلك فإن فيه بعض الأحاديث تعقبها العلماء وقالوا بعدم صحة أسانيدھا، وفيه أحاديث كثيرة تفرد بإخراجها لا توجد في الكتب الستة، وليست كل أحاديثه مرفوعة، بل إن فيها آثارا موقوفة على الصحابة وأخرى مقطوعة، ففيها أحاديث موقوفة على الصحابة مثل عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم، وروايات عن كبار التابعين مثل مجاهد وأبي رجاء وغيرهما.

قيمة الكتاب العلمية وثناء العلماء عليه:

وهذا الكتاب القيم هو كما وصفه الشيخ الجيلاني في كتابه ((فضل الله الصمد بشرح الأدب المفرد)) بقوله: إن كتاب ((الأدب المفرد)) لأمير المؤمنين في الحديث طيب علله في القديم والحديث، حافظ الإسلام والمسلمين، شيخ الفقهاء المحدثين، الإمام الھمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تغمده الله بفضله الجاري، مما قد كثر نفقه، فإن مع

صغر الحجم وعزارة العلم لا يوجد شبهه، حوى من الآداب الفاضلة والأخلاق الكاملة ما ورد عن سيد الأنبياء، ومن خيرة أصحابه العظماء، ومن تبعهم من العلماء الأتقياء. فهو من أحسن ما ألف، وألطف ما صنف، وأحكم ما رصف، وأجدر ما يرغب فيه ويحرص عليه. لكن الطالب لا يعرف قدره ببداهة النظر وإن كان فطنا ذكيا، وقل من يلتقط ما فيه من حكم عالية، ودرر غالية.¹

((الأدب المفرد))، فالكتاب الذي تحاسدت الأقلام على تحريره، وتنافست مشارق الأنوار على نظم سطره، وقد أضاءت أنواره بالجلالة فأشرقت، وهطلت أنواره بالإحسان فأعدقت، فما أبهاها روضة أضحت النفائس المحمدية لها خميلة، وما أزهاها بدرا أمست المشكاة النبوية له حميلة، وما أبهرها معجزة أيدت حواريتها بمائدة كانت لهم عيدا، وزادتهم مع إيمانهم إيماننا ونصرنا وتأييدا.

هذا كتاب فوائد مجموعة جمعت بكد جوارح الأبدان

وبدائم الإدلاج في غسق الدجى والسير بين مناكب البلدان

فهو ضالة الأديب، ومأدبة اللبيب، وصفوة العلم ونقاوة العمل، ومنتهى المأمول

وغاية الأمل، وزيدة التذكير والإرشاد، وخلاصة الزاد ليوم الميعاد.

. الإمام المحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: مقدمة الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية.¹

فيا أيها المنتاب، لهذا الجنب، خذ من الكتاب ما أعطاك، واستخرج بفهمك ما أعطاك، فالصبح لا يتمارى في إسفاره، ولا يفتقر إلى دليل على إشراق وأنواره، وفي التصانيف: مهاجرون وأنصار، وكواكب وأقمار وأسود وفرسان، وقلائد وعقيان أما قرأت ((البذور السافرة)) و ((النجوم الزاهرة)) ألم تتصفح ((كئائب الأعلام الأخير)) و ((درر البحار في الأحاديث القصار))، ألم يأتك نبأ ((عقد الجمان)) و ((قلائد العقيان في محاسن الأعيان)).

و ((الأدب المفرد)) من لم يرو منه، ويصدر عنه، فكأنه لم يحط من الكتب إلا بالغلاف، أتناول الكأس بغير سلاف، فأحسن به لعاقل يحسن العمل، وغافل يفتتن بالأمل، وورع يسد عمارا به الذريعة، ومستشف يعالج النفس الوجيعة، وكارع في حياض الشريعة، وراتع برياض الآداب المريعة، ومقتبس من نبراس الرواية، وملتمس لدقائق التأويل وحقائق الدراية، وواعظ ذكر بأيام الله وخوف، ومشغول بلذاته طالما أصر المتاب وسوف.

فالناس مجزيون عن أعمال ميل واستقامة

فدو والسعادة يضحكون وغيرهم يبكي ندامه

ويشفع المختار فيهم حين يبعثه مقامه

وعليه خير صلاته مع صحبه تتلو سلامه

والتابعين ومن بدا برق الرشاد له فشامه

ما فاز بالرضوان عبد كانت الحسنى ختامه

وأسبغ الله إمام المحدثين بوابل رحماته، وشأبيب الغفران، وقُدس ثراه، وجعله روضة
من رياض الجنان، والله يقضي له ولنا بالهبات الوافرة، ويجمعنا وإياه في مستقر النعيم في
الآخرة.¹

عناية العلماء بكتاب الأدب المفرد:

ولتمام الفائدة أذكر هنا كلمة طيبة كتبها العلامة عبد الرحمن اليماني المعلمي رحمه
الله في التعريف بقدر كتاب البخاري هذا، قال رحمه الله: ((قد أكثر العارفون بالإسلام
المخلصون له من تقرير أن كل ما وقع فيه المسلمون من الضعف والخور والتخاذل وغير ذلك
من وجوه الانحطاط إنما كان لبعدهم عن حقيقة الإسلام، وأرى أن ذلك يرجع إلى أمور:

الأول: التباس ما ليس من الدين بما هو منه.

الثاني: ضعف اليقين بما هو من الدين.

الثالث: عدم العمل بأحكام الدين.

وأرى أن معرفة الآداب النبوية الصحيحة، في العبادات، والمعاملات، والإقامة
والسفر، والمعاشرة والوحدة، والحركة والسكون، واليقظة والنوم، والأكل والشرب، والكلام
والصمت، وغير ذلك مما يعرض للإنسان في حياته، مع تحري العمل بما كما يبتسر، هو

. أبي عبد الرحمن محمد بن محمود بن مصطفى الإسكندري: زوائد الأدب المفرد على الصحيحين. ص 8. ¹

الدواء الوحيد لتلك الأمراض، فإن كثيرا من تلك الآداب سهل على النفس، فإذا عمل الإنسان بما يسهل عليه منها تاركا لما يخالفها لم يلبث إن شاء الله تعالى أن يرغب الازدياد، فعسى أن لا تمضى عليه مدة إلا وقد أصبح قدوة لغيره في ذلك، وبالاهتداء بذلك الهدي القويم، والتخلق بذلك الخلق العظيم - ولو إلى حد ما - يستتير القلب، وينشرح الصدر، وتطمئن النفس، فيرسخ اليقين، ويصلح العمل، وإذا كثر السالكون في هذا السبيل لم يلبث تلك الأمراض أن نزول إن شاء الله.

ومن أبسط مجموعات كتب السنة في الأدب النبوي كتاب ((الأدب المفرد)) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ، والإمام البخاري كالشمس في رابعة النهار شهرة ، وإلى مؤلفاته المنتهى في الجودة والصحة ، وكتابه هذا أعني ((الأدب المفرد)) هو بعد كتابه ((الجامع الصحيح)) أولى كتبه بأن يعتني به من يريد اتباع السنة ، فإنه جمع فأوعى ، مع التحري والتوقي والتنبيه على الدقائق ، ولكن الأمة لسوء حظها قصرت في حق هذا الكتاب ، فنسخه المخطوطة عزيزة جدا ، وقد طبع مرارا ، ولكن قريبا من العدم ، لأنها مشحونة بالأغلاط الكثيرة في الأسانيد والمتون ، أغلاط لا يهتدي إلى صوابها إلا الراسخون.

هذا الكلام جيد متين من رجل خبير بهذا العلم الشريف ، يعرف قدر كتب السنة وفضلها ، وتأثيرها في توحيد الأمة إلى ما يسعدها في دنياها وأخرها ، وأن العمل بما فيها من الأحكام والآداب الصحيحة هو الدواء الوحيد لما أصابها من الذل والهوان ، كما قال

صلى الله عليه وسلم : ((إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلظ الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم))¹.

وإذا كان من المقطوع به ((إن الدين عند الله الإسلام))² وأنه لا يمكن فهمه كما أراد الله ، إلا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنه لا طريق لنا إليه إلا بمعرفة سنته ، ولا سبيل إليها إلا بعلم الحديث ، لذلك فمن الواجب على المسلمين حكاما ومحكومين ، دعاة ومدعويين ، أن يؤمنوا معنا أنه لا سبيل لنا إلى تحقيق ما ندعو إليه من تحقيق الأمن والعدل ، وإقامة حكم الله في الأرض ، إلا بالدعوة إلى السنة والعمل بها ، وتربية المسلمين عليها ، لا على الأحكام الأرضية ، والقوانين الوضعية ، والآراء الشخصية ، والمناهج الحزبية ، فإن ذلك كله مما يزيد الأمة تفرقا وابتعادا عن الهدف المنشود³ ، قال تعالى : ((ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حرب بما لديهم فرحون))⁴ ، وقال : ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله علي بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين))⁵ .

وإذ الأمر كذلك ، فإني أحمد الله تعالى على ما وفقني في هذا البحث وليسهل كل

الأمور من بداية البحث إلى نهايته.

¹ . أخرجه أبو داود رقم (3462) في البيوع، باب في النهي عن العينة، وهو حديث صحيح.

² . سورة آل عمران ، الآية : 19.

³ . محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. ص 10.

⁴ . سورة الروم ، الآية : 31-32.

⁵ . سورة يوسف ، الآية : 108.

الخاتمة

الحمد لله الذي أكمل الرسالة وبنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم... وبعد..

وهنا فقد شرع الباحث في إعداد هذه الدراسة بعنوان : منهج الإمام البخاري في كتاب " الأدب المفرد " وتضمن هذا البحث البيان على ترجمة الإمام البخاري وحياته العلمية في طلب العلم ، ثم دراسة منهجه في كتاب " الأدب المفرد " ، وعناية العلماء بكتاب البخاري هذا " الأدب المفرد " وثناء العلماء عليه.

وإن الباحث يسأل الله من فضله أن ينعم على الجميع بالخير العميم وأن يجزي بالخير كل من قدم مساعدة لإكمال هذه الدراسة ، وأن يحقق الله الغرض منها ، وطلاب الدراسات العليا ، وكافة المسؤولين عن التوجيه والإرشاد وتعديل السلوك بالتربية والتعليم .
والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المصادر المراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأحاديث النبوي.
3. البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. 256هـ. الأدب المفرد.
(القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها).
4. محمد ناصر الدين الألباني. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. (المملكة العربية السعودية – الجيل الصناعي: مكتبة الدليل ، ط4).

5. محمد علي قاسم العمري. دراسات في منهج النقد عند المحدثين. (الأردن: دار النفائس).

6. أبو بكر كافي. منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح). (بيروت: دار حزم، ط1).

7. العلامة المحدث الجليل فضل الله الجيلاي. فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (القاهرة: المطبعة السلفية- ومكتبتها).

8. أبي عبد الرحمن، محمد بن محمود بن مصطفى الإسكندري. زوائد الأدب المفرد على الصحيحين. (بيروت: دار حزم، ط1).

9. الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. 256هـ. الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية. (الجبيل - المملكة العربية السعودية: دار الصديق ، ط2).

